سلمان يخرج السعودية من التوحيد ويدخلها في يوغا



لكن مسار إحياء ذكرى التأسيس شهد تحولاً عام 2022، عندما أعلنت الحكومة «يوم التأسيس»، وحددت عام 1727 بدايةً للدولة السعودية، أي قبل ميثاق التوحيد بـ17 عاماً، في خطوة أخرجت ذلك الميثاق من رواية التأسيس الرسمية.

وتزامن هذا التحول مع ظهور ممارسات وطقوس لم تكن الدولة تسمح بها سابقاً، شملت أنشطة مرتبطة بمعتقدات هندوسية وبوذية وكلتية، إلى جانب إقامة تماثيل وفعاليات احتفالية، ضمن برامج ومهرجانات ترعاها جهات رسمية أو تسمح بإقامتها.

أولاً: اليوغا:

نشأت اليوغا في الهند ضمن تقاليد دينية هندوسية، وتتضمن حركات من بينها «تحية الشمس»، التي تعود في أصلها إلى تحية إله الشمس عند الهندوس.

واعترفت السعودية باليوغا رياضةً رسمية في نوفمبر 2017، ثم أنشأت لها لجنة تابعة للجنة الأولمبية.

وفيما يتعلق بحكم ممارستها، ينقل موقع «الإسلام سؤال وجواب» أن اليوغا ليست مجرد تمارين رياضية، بل ترتبط بالشرك وعبادة غير ا، ويقول إن ممارسيها يتوجهون بعبادتهم إلى الشمس، معتبراً أنها في ميزان العلماء تتجاوز النشاط الرياضي إلى ممارسة ذات طابع تعبدي.

ثانياً: يوغا الكونداليني:

تقوم يوغا الكونداليني على معتقد هندوسي يربط بين أسفل ظهر الإنسان ووجود «طاقة إلهية» نائمة، يُعتقد أنها ملتفة كالحية، وأن إيقاظها يقود إلى مرحلة «التنوير».

وأُقيمت جلسات لهذا النوع من اليوغا خلال مهرجان العلا للعافية عام 2023، الذي تنظمه الهيئة الملكية لمحافظة العلا.

وقالت المدرّبة التي قادت إحدى الجلسات إن إيقاظ «طاقة الكونداليني» في أسفل العمود الفقري يوصل إلى «التنوير الروحي»، ما يجعل الهدف المعلن للجلسة مرتبطاً بمفهوم روحي، وليس باللياقة البدنية وحدها.

وتتقاطع هذه الممارسة مع ما حذّر منه علماء في أحكام اليوغا ومعتقداتها.

ثالثاً: الشاكرات والريكي:

تُعرف «الشاكرات» في المعتقدات الهندوسية بأنها سبعة مراكز في الجسم تجري فيها «طاقة روحية كونية»، بينما يقوم «الريكي»، وهو أسلوب علاج ياباني، على اعتقاد أصحابه بإمكان نقل هذه الطاقة إلى المريض عبر اليدين.

واستضاف البرنامج الرسمي لمهرجان العلا للعافية عام 2024 ورشة كاملة عن «الشاكرات»، رغم أن الحكومة السعودية كانت قد منعت ممارسة الريكي والتدريب عليه عام 2017، كما منعت نشر كتبه وعرضها، بموافقة المقام السامي.

وفي المقابل، ينشر الموقع الرسمي للعلا مقالاً بعنوان «أرض تشفي»، يتناول تجربة معالِجة ريكي في المنطقة.

وينقل موقع «الإسلام سؤال وجواب» عن فلسفة الطاقة أنها تقوم على «الإيغال في تقديس الذات»، من خلال التركيز على استخراج ما تصفه هذه المعتقدات بـ«الذات الإلهية المدفونة»، والتوحد مع الطاقة الكونية.

رابعاً: يوغا القمر المكتمل:

تجمع هذه الفعالية بين جلسات اليوغا والموسيقى في ليلة اكتمال القمر، ويذكر إعلانها الرسمي أنها تهدف إلى الاتصال بـ«الطاقة القمرية»، في ممارسة ترتبط بتعظيم القمر، الذي يُعد من صور العبادة الوثنية القديمة.

وأُقيمت جلسات «يوغا القمر المكتمل» في موقع الحِجر، المعروف بمدائن صالح، ضمن مهرجان العلا للعافية عامي 2023 و2024.

وتكتسب إقامة هذه الفعاليات في الموقع دلالة خاصة في ضوء ما ورد في النصوص الدينية بشأن ديار ثمود؛ إذ قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم لأصحابه عند مروره بها: «لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين»، كما ورد في القرآن الكريم: «لا تسجدوا للشمس ولا للقمر».

وفي عهد الملك فيصل، أصدرت هيئة كبار العلماء القرار رقم (9)، ومنعت بموجبه السكن والإحياء في مواضع الآثار والآبار الثمودية بالحِجر. ورغم ذلك، بات الموقع يستضيف جلسات يوغا مرتبطة بما يُسمى «الطاقة القمرية».

خامساً: تمثال «نجمة»:

ظهر تمثال «نجمة» في معرض «صحراء إكس» بالعلا عام 2020، وهو عمل فني يصوّر امرأة زرقاء تجلس بوضعية «اللوتس» المرتبطة باليوغا، وتحيط بها نقاط زرقاء مرتبة على شكل نجوم سماء العلا، ضمن قصة خيالية عن «حراس النجوم».

وقالت صاحبة التمثال إن «نجمة» قد يكون أول تمثال لامرأة يُعرض في السعودية منذ أكثر من ألف عام، في تحول لافت عن الموقف الذي كانت تعكسه فتاوى علماء المملكة بشأن نصب التماثيل.

سادساً: تماثيل من معبد وثني:

تُعرض في موقع دادان الأثري بالعلا تماثيل لملوك وكهنة من مملكة لحيان القديمة، عُثر عليها خلال أعمال التنقيب في معبد دادان، بعدما جابت معارض في الصين وفرنسا.

وفي فتوى نقلها موقع «الإسلام سؤال وجواب»، ورد أن المسلم لا يجوز له بيع هذه التماثيل أو الاتجار بها، استناداً إلى أحاديث تحرّم تصوير ذوات الأرواح وإقامة التماثيل لها والإبقاء عليها.

وبينما تتضمن الفتوى منع الإبقاء على هذه التماثيل، تعرضها الجهات المعنية في السعودية ضمن معرض دائم داخل الموقع الأثري.

سابعاً: تماثيل للشخصيات والأماكن العامة:

امتد حضور التماثيل إلى أعمال فنية وشخصيات عامة، إذ صنع نحّات سعودي لولي العهد تمثالاً بارتفاع ثلاثة أمتار حمل اسم «محور العز»، كما أهدى رئيس هيئة الترفيه الأمير بدر بن عبدالمحسن تمثالاً ذهبياً يجسده.

ويهدف ملتقى طويق للنحت إلى نشر ألف عمل فني في شوارع الرياض.

وفي المقابل، يتضمن «كتاب التوحيد» باباً بعنوان «ما جاء في المصورين»، يورد الحديث القدسي: «ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي».

كما نقل عن الشيخ عبدالعزيز بن باز قوله: «لا يجوز نصبها في البيوت، ولا في المكاتب، ولا في الشوارع».

ثامناً: الهالوين:

يرتبط أصل عيد الهالوين بعيد «سَمهين» الوثني لدى شعوب الكلت في أيرلندا وبريطانيا، الذين كانوا يعتقدون أن أرواح الموتى تعود ليلة 31 أكتوبر، ولذلك كانوا يرتدون الأقنعة المرعبة لتجنب التعرف عليهم.

وبعدما داهمت الشرطة السعودية حفلة للهالوين عام 2018 واعتقلت المشاركين فيها، تولت هيئة الترفيه تنظيم الفعالية بنفسها عام 2022 تحت اسم «ويكند الرعب»، قبل أن تتحول عام 2024 إلى «أسبوع الرعب» بالتزامن مع موعد الهالوين.

وبذلك انتقلت الفعالية من مناسبة كانت محل ملاحقة أمنية إلى نشاط تنظمه جهة حكومية، مع تغيير الاسم والإبقاء على طبيعة الاحتفال.

وتنقل اللجنة الدائمة للإفتاء، في الفتوى رقم (2540)، أنه «لا يجوز للمسلم أن يشارك الكفار في أعيادهم ويظهر الفرح والسرور بهذه المناسبة».

كما ينقل موقع «إسلام أونلاين» حكماً بتحريم الاحتفال بالهالوين، لما قال إنه ينطوي عليه من معتقدات مرتبطة بالأرواح الشريرة.

تاسعاً: الكريسماس:

يُعد الكريسماس عيداً دينياً لدى المسيحيين بمناسبة ميلاد المسيح، فيما يُربط أصل شجرة الميلاد بعادات جرمانية قديمة في تعظيم الأشجار، قبل أن تدخل ضمن تقاليد الاحتفال بالعيد.

ومنذ عام 2020، باتت أشجار الميلاد وزينتها تُباع علناً في أسواق الرياض وجدة والخبر.

وفي حكم تهنئة غير المسلمين بأعيادهم الدينية، قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين إن تهنئتهم بعيد الكريسماس أو غيره من أعيادهم الدينية حرام بالاتفاق، وإن إجابة المسلم دعوتهم بهذه المناسبة محرمة، لأنها أعظم من مجرد التهنئة.

عاشراً: هولي وديوالي:

يُعد «هولي» و«ديوالي» من الأعياد الهندوسية المرتبطة بمعتقدات دينية وشخصيات إلهية في الديانة الهندوسية.

ويرتبط عيد «هولي» بقصة نجاة «پرهلاد»، عابد الإله «فيشنو»، بينما يحتفل «ديوالي» بعودة الإله «راما»، ويتضمن عبادة الإلهة «لاكشمي».

وأُقيمت احتفالات «هولي» في جدة، فيما شهدت الرياض احتفالات «ديوالي» عام 2024 بحضور وزير هندي.

وفي سياق أحكام الاحتفال بالأعياد، نقل عن الشيخ ابن عثيمين قوله بشأن عيد الحب: «الاحتفال بعيد الحب لا يجوز لوجوه: الأول: أنه عيد بدعي لا أساس له في الشريعة».

وفي الخلاصة فقد وقفت الحكومة السعودية لعقود خلف فتاوى علمائها في حماية العقيدة والتوحيد، ومنعت ممارسات وأنشطة اعتُبرت مخالفة لهما، قبل أن تشهد السنوات الأخيرة تحولاً في التعامل مع عدد من تلك الممارسات.

وباتت جهات رسمية تنظم أو ترعى فعاليات تتضمن اليوغا وممارسات الطاقة والاحتفالات المرتبطة بأعياد ومعتقدات دينية أخرى، إلى جانب عرض التماثيل وإقامتها في مواقع ومعارض عامة، في مسار يثير تساؤلات بشأن التباين بين الخطاب الديني الذي ارتبط بتأسيس الدولة والسياسات والفعاليات التي تتبناها مؤسساتها اليوم.